

أضواء البيان

@ 373 : كَلَّا - لَا وَزَرَ { . قرء برق بكسر الراء وفتحها فبالكسر فزع ، ودهش أصله من برق الرجل ، إذا نظر إلى البرق فدهش بصره ، ومنه قول ذي الرمة : % (لو أن لقمان الحكيم تعرضت % لعينه ميّ سافراً كاد يبرق) % .
وقول الأعشى : وقول الأعشى : % (وكنت أرى في وجه مية لمحة % فأبرق مغشياً على مكانيا) % .

وبرق بالفتح شق بصره ، وهو من البريق ، أي لمع بصره من شدة شخوصه . .
قال أبو حيان : والواقع أنه لا مانع من إرادة المعنيين ما دامت القراءتان صحيحتان ، وقد يشهد لهذا النص في سورة إبراهيم في قوله تعالى : { إِنَّ زَمَّامًا يُؤَخِّرُهُمْ لِئَیَّوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّوا عَلَيْهِمْ مُطْرَفًا } . .

قال ابن كثير : ينظرون من الفرع هكذا وهكذا ، لا يستقر لهم بصر من شدة الرعب . .
وقوله : { يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا - لَا وَزَرَ } تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في سورة ص على قوله تعالى : { كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَوَالَاتِ حَرِينِ مَنَّا } . قوله تعالى : { يُنذِبُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ } . المراد بما قدم هنا هو ما قدمه من عمل ليوم القيامة ، كما في قوله تعالى : { يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنزَى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَايَاتِي } وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه بيانه عند قوله تعالى { وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا } من سورة الزمر . قوله تعالى : { يَلِ الْإِنْسَانُ عِلَّاهُ زَفْسَهُ بِصِيرَةٍ } . بينه قوله تعالى : { اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عِلَافًا } . .
وقوله : { وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا } وتقدم في سورة الكهف . قوله تعالى : { وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ } . أي أنها لا تنفعه آنذاك ، كما في قوله تعالى : { يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ } .